

النظرية النقدية وفلسفة الفعل في مساءلة الليبرالية لدى مشروع مدرسة فرانكفورت

**The Theory of criticism and the Practical Philosophy in the questioning  
of Liberalism by the Frankfurt School**

بن اسماعين موسى

جامعة باتنة 1 - الجزائر -

Bensmaine1963@yahoo.fr

فضيلة عبد الكريم \*

جامعة باتنة 1 - الجزائر -

abdelkrim.fadhila@univ-batna.dz

**معلومات المقال**

المخلص:

تاريخ الارسال:

2022/01/30

تاريخ القبول:

2021/04./04

**الكلمات المفتاحية:**

- ✓ الليبرالية
- ✓ مساءلة
- ✓ مدرسة فرانكفورت

**Abstract : (not more than 10 Lines)**

One of the many aspects that open the question to understand the ideology of Liberalism , is that it had shaped many principles as well as the philosophy that aimed to draw the attention of the individuals , ultimately to give them social rules in which they can hope to advance with in life in addition to how the results of these principles , this idea made the criticism highlight due to how it generated questions , since the two aspects of Liberalism and the individual are not always compatible , and so the Frankfurt School questions these connections , giving that they had founded the theories regarding social criticism , and among these theories the theory of criticism attempts to discover and question the philosophical context for both the practicality and transcendence of criticism for the principles in the daily life .

**Article info**

Received

30/01/2022

Accepted

04/04/2021

**Keywords:**

- ✓ Liberalism
- ✓ Question
- ✓ Frankfurt School

## مقدمة:

يعد القرن العشرين قرن المتغيرات الجذرية المذهلة و الصادمة أحيانا، هذه الوضعية التي غيرت واجهة التفكير النظري و الجوانب العملية أيضا خاصة على مستوى المبادئ الأخلاقية والقيم الإنسانية ، حالة أدخلت العقل في متاهة المسألة التي أجادت الطرح و لم تستطع الوقوف على قناعات عملية و حلولاً لتلك المشكلات ، فكانت الساحة الفكرية بين أخذ و ردّ و تجاذبات بين الفلاسفة ، و تعد الليبرالية الغربية من أبرز المنظومات التي وجدت لها فضاء نظريا و تطبيقات حية بحكم النجاحات التي حققتها على مستوى السلوك الإنساني ، لأنها عبرت و ترجمت الحياة اليومية و وضعت مقاييس النجاح الأقرب لليومي خاصة بالمجتمع الأمريكي ، هذا المنجز الفعلي كان منطلقه مع بداية القرن الثامن عشر حيث وجد بالفلسفة النفعية الأمريكية المناخ القابل لهذا التفعيل و المعاشة من خلال احترام الحريات الفردية و الديمقراطية ، حريات تستقطب الجميع من خاصة الناس إلى عامتهم على مستوى الفكر و العمل و العقيدة ، و فتحت الباب للمنافسة تلبية للرغبة الذاتية لدى الأفراد ، هذه النسقية الليبرالية أصبحت أفقا يطمح للعيش به كل عقل يريد أن يرى ما يخطط له كمغامرة قابلة للنجاح على مستوى الأفراد ، إيديولوجيا ترسخت و تأصلت مع الوقت و أثبتت جدارتها مقابل كل الإيديولوجيات المنافسة لها لذلك يحسب لمنظومة الفكر الليبرالي قدرته على التنظير العملي الذي استطاع أن يجعل من الفكر صناعة ذات جاذبية و سلطة لا تقاوم من الأفراد ، لكن ذلك لم يجعل هذه الإيديولوجيا بمعزل عن النقد رغم نجاحاتها السياسية و الاقتصادية ، فقد واجهت نقدا ممنهجا و دقيقا من أبرز مدرسة نقدية غربية معاصرة إنها مدرسة فرانكفورت ، و التي اكتسبت أهمية بالغة بحكم تنوع كتاباتها التي اشتغلت على مختلف المرجعيات الفلسفية الكبرى من الكانطية إلى الهيغلية إلى الماركسية و الفرويدية ، و قدمت براديغمات جديدة لطرح قضايا العصر المتداخلة و المعقدة فكان المنفذ النقدي اجتماعي لمعالجة المشكلات السياسية و الاقتصادية بعقلانية باثولوجية ، لمعالجة جذرية لواقع الاغتراب و ضياع المعنى في حضارة الغرب التي اتخذت من الحرية الفردية و التقدم العلمي و التقني انتصارات للواقع و نجاحات للإنسان ، فكان النقد للإيديولوجيا و تحليل أسسها الفكرية و آلياتها السياسية والاجتماعية ، بعقلانية تبحث في النتائج لتجعل منها مقدمات و منطلقات تعيد صياغة هذا الواقع من جديد ؛ فهي لا تسعى إلى التفكير فقط بل تعمل على تغييره من خلال الوقوف على حلول و مقاربات نقدية للمشكلات، و يظهر ذلك جليا بتتبع تطورات مسار هذه المدرسة التي تأسست بمدينة فرانكفورت عام 1923م وأخذت على عاتقها مهمة النقد و تفعيل الوعي العقلي بين الأفراد مادام إحياء الحس النقدي يعتبر ضرورة للتغيير و المراجعة.

## أولا: مفهوم النظرية النقدية :

يشير معجم جميل صليبا إلى مصطلح النقد بقوله: " النقد أو الانتقاد في اللغة انتقدت الدراهم و انتقدتها أي أخرجت الزيف منها ، و نقد الدراهم أعطاها إياها ، و نقد الكلام و انتقده أظهر عيوبه و محاسنه ... و الانتقاد عند المحدثين هو التعليل ، و المنتقد هو الحديث الذي فيه علة ، و الانتقاد بالمعنى العام هو النظر في قيمة الشيء ، فانتقاد المعرفة هو النظر في قيمة المعرفة هل هي ممكنة ، و شروط إمكانها و حدودها " (صليبا، 1982)

و رغم أن النقد تناوله الكثير بالشرح لكن بهذا المفهوم الذي قدمه جميل صليبا يصبح أقرب إلى التناول الفكري و خاصة على مستوى النظريات و الآراء و التحليلات المفاهيمية للمعارف و قيمها ، هذا من ناحية أما مفهوم النظرية

النقدية Théorie critique فنجده من خلال أعمال مدرسة فرانكفورت حيث: "تأسس معهد البحث الاجتماعي في عام 1923م وكان هريمان فايل هو من تولى تمويل هذه المؤسسة الفكرية الماركسية الأولى من نوعها، التي انبثقت عن مجموعة دراسة من الماركسيين التي كانت تسعى إلى معالجة المشكلات العملية التي تواجه الحركة العمالية في أعقاب الثورة الروسية. كان هريمان فايل رجل أعمال مستتر صنع ثروته من سوق الحبوب الأرجنتينية، وقد قدم أملال بعد إبحار من ابنه فيليكس الذي كان يعتبر نفسه بلشفيًّا، مُتَرَفًّا" (ستيفن إريك بروتر و سارة عادل ، 2016م) فكان لهذا المعهد بصمة مختلفة حيث الصورة أكثر نضجا و وضوحا للسؤال الفلسفي الذي يبلغ مرحلة الخصوبة الفكرية لذلك تعد مدرسة فرانكفورت النقدية من أهم المدارس الفلسفية المعاصرة التي ظهرت في ظروف سياسية واجتماعية واقتصادية كانت سائدة في ألمانيا في العشرينيات من القرن العشرين، والتي تعتبر من العوامل الرئيسية لنشأتها والتي كان مشروعها العلمي الذي قدمته نتيجة ملابسات موضوعية و جذرية ، وفق شروط مادية، وإنتاج نظري مواكب لتلك الشروط الموضوعية المرافقة للظروف ، حيث عكست قضاياها . و لكن لم يأت ذلك من فراغ فقد تناولها الفلسفة الألمانية من خلال أعمال إمانويل كانط و فردريك نتشه ، حيث جعلت من النقد الفعل الذي يبني عليه التأمل الفلسفي و صياغة المشكلات و الدهشة من الوقائع إذ تعد النظرية النقدية عكس النظرية التقليدية و المرتبطة بالنظرية الوضعية و التي تعتمد مناهج العلوم الطبيعية ، وعليه فهي تؤكد على الصبغة النقدية للعقل وتجعل الإنسان صانعا لظروفه و يومياته التي يحتفظ بها تاريخه بتتابع نقدي إذ يقول هوركهايمر " Horkheimer: إن النظرية النقدية تحافظ على تراث الفلسفة برمتها فهي ليست فرضية ما للبحث تشهد بصلاحيتهما في النظام القائم بل عاملا لا ينفصل عن المجهود التاريخي في سبيل خلق عالم ملائم لحاجات الإنسان وملكاته " (ستيفن إريك بروتر و سارة عادل ، 2016م) والتي يطمح من خلالها إلى وضع فكرة شاملة للنقد كنظرية تعمل على بعث التراث الفلسفي و مناهجه التي أسست للقول الفلسفي و يواصل هذه الفكرة حول النقد ليقول : "تهدف إلى تحرير الإنسان من القيود التي تجثم عليه بهذا المعنى فإنها تقارب الفلسفة الإغريقية لا في فترة استسلامها الهلنستية بل عندما كانت في أوجها زمن أفلاطون و أرسطو " (ماكس و الناي، 1990) و هي قيود واقع كله تناقضات و مغالطات يحاول من خلاله هذا الفكر النقدي الجديد و المتجدد إعادة الفلسفة اليونانية بما تحمله من أسئلة قابلة للحضور مع كل تفكير يسعى إلى مقارنة بين الفكرة و حياتها بين الناس.

مفهوم فلسفة الفعل : الفعل في اللغة العربية من فعل ، يفعل ، فعلا ، و الجمع فعال و أفعال و هي تدل في المعجم الوسيط على العمل و جاء فيه أن كلمة فعل في النحو دلت على حدث و زمنه ، و الفعلة الواحدة من المرة الواحدة من العمل و يشار بها إلى القولة المستنكرة ( إبراهيم أنيس ، - عبد الحليم منتصر ، و عطية الصوالحي ، 2004م).

و في اللغة اللاتينية تنحدر كلمة فعل من actio ، agere أي agir في اللغة الفرنسية ، وفي القاموس الفرنسي نجد كلمة الفعل بمعاني اصطلاحية متعددة و هي ملكة النشاط و الحركة و إظهار الإرادة في إنجاز شيء ما ، و ما يمكن أن نحدثه بإظهار ملموس لإرادة فرد ما أو مجموعة ما ، و التحويل إلى فعل هو تحقيق ما كان يعتبر مجرد فكرة (larouse, 2001) .

و عليه فالفعل هو النشاط العملي و الذي يتخذ مساره المعرفي المجسد يقول عبدالعزیز العيادي في كتابه فلسفة الفعل : " إن فلسفة الفعل التي نعني هي صبغة الفكر التي تستجمع صبغة الوجود التامة لكيان الإنسان في العالم بقدرتها على التنقل في مسافة التعاكس التكويني بين صعيدي النظر و العمل " (العيادي، 2007م)

بمعنى أنها خطابا مفتوحا على الكينونة الإنسانية و على مجمل الطبيعة المحيطة بالذات التي تتبنى ذلك الخطاب و الذي تهدف من خلاله إلى تغييرها و تغيير العالم من حولها ، على الصورة التي ترسمها قوة الفكرة و صياغتها في تنقلها بين النظر و التجسيد و الذي بدوره يراجع الفكر و يعيده عبر تلك المسافة الوجودية مراجعة واقعه حسب الطرح و طبيعة الذات الفاعلة و المقصدية التي يهدف إليها الفعل ، و مادام القول الفلسفي يفقد فاعليته إذا لم يتم التمكين للعقل المستقل من تفعيل منجز القول إلى واقع إذ يصف لنا المفكر ناصيف نصار الفلسفة بأنها تروم الإجابة على سؤال واحد و هو : " ماذا يعني أن الإنسان يصنع نفسه " (نصار، 2018م)

و هو أن تكون المسألة نقد للواقع منه تبدأ و إليه تعود و هي بذلك فلسفة حضور و التي تعني فلسفة الفعل ، و مع بول ريكور نجد الاهتمام بالفعل يأخذ حيزا هاما في فلسفته إذ يقول : " يمكن مفاجأة التمثيل الدقيق للماضي و المستقبل للأفعال وللوجود و للفعل المحض داخل الحرية نفسها " (ريكور، 2008) ، هنا الإرادة تتحرك داخل الذات بين الماضي و المستقبل من أجل تحريرها من الأخطاء بالفعل لا بالوهم و الزيف الذي يعيد تجربة الشر و الزيف بحكم أنّ الأنا يعمل بما يكتسبه من خبرات الماضي ، و كأننا أمام مهمة صعبة للفعل في واقع يبرر للشر أكثر من تبريره للخير لكن هذا الحضور ليس مستحيلا حسب الطرح الذي يقدمه بول ريكور في حديثه عن فلسفة الإرادة و الإنسان الخطأ.

مفهوم الليبرالية : الليبرالي ادولوجيا سياسية و مذهب فلسفي ، و نسق اجتماعي له آلياته الفكرية و تصورات و دلالاته ، و يمكننا التعرف عليها من أجل فهم هذا الفكر و التعرف على أسباب رواجه و نجاحه في واقع حياة الأفراد.

مفهوم الليبرالية على المستوى اللغوي هو الحرية ، أما جذوره الاصطلاحية تعود إلى المفهوم الانكليزي Liberalism ويعني التحررية مشتق من Liberty الحرية وقد وصفت بالحرية المطلقة ، لذلك لم يكن هناك اتفاقا على تعريف واحد للمفهوم إذ يرى دونالد سترومبرج : " أنّ الليبرالية مصطلح عريض يلفه الكثير من الغموض والإبهام " (كامل، 1996)، وجاء في موسوعة لاند الفلسفية : " الليبرالية هي الاستقلال عن المؤثرات الخارجية و هي أنواع ليبرالية مادية ، ليبرالية سياسية ، ليبرالية مدنية ، ليبرالية دينية ، ليبرالية اقتصادية " (لالاند، 2011) ، هذا التنوع الليبرالي تأكيد على تعدد المفاهيم و التحليلات أما بالنسبة لجون ستيوارت ميل و الذي يعد الأب الروحي للفكر الليبرالي يقول : " إطلاق العنان للناس ليحققوا خيرهم بالطريقة التي يرونها طالما لا يحرمون الغير من مصالحهم أو لا يعوقون جهودهم لتحقيق تلك المصالح ، فكل فرد يعد أصلح رقيب على ثروته الخاصة سواء كانت هذه الثروة جسمانية أم روحية أم فكرية " (لالاند، 2011) ، هذه الحرية متاحة للجميع لتحقيق منافعهم و لكن بشرط احترام حرية و ثروة الآخرين و منافعهم ، و عليه فالليبرالية منظومة فكرية شاملة تعطي تصورا عن الإنسان و غاية وجوده و أسباب سعادته وفق المنفعة ، لذلك ارتبطت بنموذج الفلسفة البراجماتية بشكل خاص و كل التيارات المادية و التي تجعل من الحرية المطلقة الفكرية و الشخصية عموما أولوية ، في نظام سياسي و فكري له تأثيره النسقي و نجاحاته التي حققها على الأرض و روح لها بسلطة الفكر و المال و السياسة .

لكن ماهي الأسس الفكرية التي شجعت على شيوع و ديمومة هذا النمط الفكري و السياسي و الاقتصادي ؟ الملاحظ أن الليبرالية تقوم على أسس فكرية مشتركة بين سائر اتجاهاتها و تياراتها المختلفة ، و لا يمكن اعتبار أي فرد ليبراليا وهو لا يقر بهذه الأسس ولا يعترف بها ، لأنها هي الأجزاء المكونة لهذا المذهب و الميزة له عن غيره و تنقسم هذه الأسس المكونة لليبرالية إلى قسمين :

الحرية و الفردية وهما مشتركان بين الليبرالية وغيرها من المذاهب الفكرية الغربية بالإضافة إلى العقلانية، فكل المذاهب التي ظهرت في أوروبا في العصر الحديث خرجت من الفكر العقلاني الذي يقر باستقلال العقل في إدراك المصالح الإنسانية في الحياة، فالليبرالية حقيقة مركبة تركيباً تاماً من الحرية الفردية العقلانية ولكن هذه الأسس المكونة لحقيقتها عدت تصورات الليبراليين في تفصيلاتها الفكرية، فضلاً عن آثارها العملية والطريقة التطبيقية أثناء العمل السياسي أو الاقتصادي.

#### ثانياً:

مادامت الليبرالية هي وليدة فلسفات و مشاريع فكرية أوروبية أسس لها و وضعت أرضيتها من فلسفة ديكارط وعقلانيتها إلى نقديته الكانطية والمثالية الهيغلية، أضف إلى ذلك الفلسفة الوضعية و النمطية الواقعية، فإن الليبرالية كإيديولوجية استطاعت أن تعبر عن حاجة المجتمع ومُشكلاته الإنسانية والاقتصادية والسياسية والثقافية بكل ما لها من تحديات و أهداف، فحاولت بالفعل العمل على تغيير الواقع بما يجب أن يكون عليه اليومي على مستوى الممارسة و في العلاقات التي تحكم الأفراد، و منه كانت الحدائثة النموذج الذي يمثل المنعطف الهام للعقل الغربي حيث نجد أغلب الآراء تصب في اتجاه تفعيل أسس الليبرالية على مستوى الإقتصاد و السياسة و العلاقات الاجتماعية، يقول الطيب بوعزة في سياق حديثه عن اللحظة التاريخية التي ينبجس منها الموقف النقدي لمقاربة تيار الليبرالية و انبثاق أطروحة النيوليبرالية: " من طبيعة المذاهب السياسية و الاقتصادية أن يكون الواقع المجتمعي هو حقا اختبارها الحقيقي، فهي ليست مجرد تنظيرات تجريدية يكتفي بمعايرتها بالأقيسة المنطقية و الموازنات الذهنية المجردة، إنما لابد من تفعيل منهجية الملاحظة و الاستقراء للتزوّد بالمعطيات الملحوظة عن هذه النظم و المذاهب في مختبرها المجتمعي لاستخلاص المراجعات النقدية الواجب إجراؤها عليها بماء على ذلك الاستقراء " (بوعزة، 2013م)، لذلك كانت فلسفة الفعل حاضرة في كل مشروع نقدي لمعالجة مشكلات الليبرالية في كل أزمة تتعرض لها بواقعها المجتمعي، و يقول أيضاً: " اهتم دافيد ريكاردو David Ricardo 1772 – 1823 بتحليل الواقع الاقتصادي من أجل الكشف عن القوانين الناظمة له " (بوعزة، 2013م)، وهو توجه و ضعي و متابعة لما هو ناتج عن فكرة الحريات الشخصية: " و هو في موقفه هذا يشبه آدم سميث Adam Smith 1723 - 1790 لذا سنجدته ينتهج ذات التحليل لينتهي أيضاً إلى مفهوم العمل كمحدد للقيمة " (بوعزة، 2013م) فالليبرالية يتم التسويق لها على أنها النموذج الأخير رغم أنها بدت في منتصف القرن العشرين بخطاب انهمامي يدافع عنها و يبرر استمرارها أمام هزات الإقتصاد الليبرالي و المتغيّرات الجذرية لليومي في حياة الأفراد و منه: " ظهرت النظرية الكثرية كمحاولة لتعديل النمط الاقتصادي الرأسمالي حيث سيقترح الاقتصادي البريطاني اللورد جون كينز - جون مينارد كينز John Maynard Keynes 1883 – 1946 في كتابه الشهير النظرية العامة 1936 م حلاً مرتكزاً على وجوب تدخل الدولة " (بوعزة، 2013م)، ولكن رغم هذه المراجعات من داخل الليبرالية فلم تسلم من النقد الذي تبنته الفلسفة النقدية لدي مدرسة فرانكفورت و الذي تزامن مع المتغيّرات و التحولات التي كانت بمثابة مطرقة نتشايوية والتي تدق على كل منعرج فكرة تحاول خلق مبررات عدمية، و قد ساهمت فلسفة الفعل في تقوية جهاز النقد الفركنفورتي في كل المراحل و مع كل الأجيال الثلاثة التي تعاقبت عليها و خاصة الجيل الأول الذي أسس لهذه المواجهة، وجعل للنقد قيمة و جهازاً في فضاء جعل من كل نقد لليبرالية صورة لمعاداة الحرية و العدل و الرفاهية و الحريات الشخصية، بل تجده يدرج ضمن الدعوة للاستبداد و قمع الحريات الفردية، و يمكننا هنا الحديث عن المتن الفلسفي الفرانكفورتي للجيل الأول و الذي أنجز القول الفلسفي كمقدمة للفعل و حياة الفكرة

لا إلى تبرير ما لا يحتاج إلى التفعيل ، و مواجهة القلق المرتفع إلى تسطيح و تخفيف حدّة التوتر بين الفكرة و حياتها و عليه يمكننا هنا أن نبدأ بالنموذج الذي كان نقطة البدايات للنقد بمدرسة فرانكفورت و هو ماكس هوركهايمر ، ومنه فالتأسيس لم يكن مهمة سهلة بل كان الأفق كله صعوبات لولا العمل الجماعي و الذي ظهر فيه " تيودور أدورنو " صاحب كتاب " دياكتيك العقل " شخصية فكرية نوعية مقربة لهوركهايمر و جمعتهما هموم المسألة و تفكيك العقل و بلوغ وعي خاص ، و منه كانت البدايات متعثرة و قد برزت في كتابه " أفول العقل " و الذي يقصد به حالة الاستخدام كأداة لبلوغ المنفعة مما يضر ببنية العقل ذاته و لم يفرق في الضرر هنا بين النخب و العامة من الناس ، مادام النقدي جذري و هو في مواجهة مشكلات الواقع و الحياة.

- ماكس هوركهايمر 1895-1973 Max Horkheimer م\*

" قد بنى هوركهايمر على هذه الرؤى في مقال له بعنوان " النظرية التقليدية والنقدية " نُشر عام 1937م لم يعتبر هوركهايمر الرؤية الجديدة نظاما منطقيًا مكتملا و لا مجموعة من الادعاءات الثابتة، وحيث إنه كان معنيًا بتوضيح الجوانب المهملة للحرية، ومصمّمًا على طابع الواقع الذي يشكله التاريخ " (ستيفن إريك بروترو و سارة عادل ، 2016م)

هنا يتضح منهجه النقدي المفتوح و فكرته القابلة للتجديد فالنظرية التقليدية في النقد لم تستبعد ولكن تعد منطلقًا و تحررا لتجديد الخطاب الفلسفي و رفض الفلسفات النسقية ، فالمقياس هو عالم الأفكار القابل للفعل و رفض سلطة الإكراه التي يحددها التاريخ و الأشخاص " ، وكان متشككا بالفعل بشأن مهمة التحرر التي تقع على كاهل البروليتاريا، فقد وضع تصوّرًا للنظرية النقدية بو صفها بديلا للنماذج الفلسفية السائدة، أما الأشكال الفكرية الأخرى فكانت تعتبر مؤيدة للنظام القائم، بالرغم من إعلان التزامها بالحيادية و الموضوعية ... لقد كانت الاهتمامات الاجتماعية مختبئة في الخطاب الفلسفي " (ستيفن إريك بروترو و سارة عادل ، 2016م) ، هذا الشك منيحي عقلائي لأن مهمة التحرر من السائد الأداة ليس بالمهمة العقلية السهلة فضلا عن المهمة الواقعية، التي تنتظر يجعلها هدفا مهما في هذا النقد الذي ينطلق من المجتمع الذي يصنع أفكاره بنفسه و يعيد مراجعتها من داخل المنظومة التي ينتمي إليها و منه كان الخطاب الفلسفي متوسلا بالعقل و التأمل لمعالجة قضايا الواقع، فحتى الماركسية كانت قابلة للتطويع و النقد و المراجعة لأن الهدف هو تحقيق أفق التغلب على قضايا الواقع العالقة ، و يظهر هذا النقد في صورة نضال فكري شامل لكل أوجه الحياة: " إن النضال ضد التناغم الوهمي لليبرالية و إدانة تناقضاتها الداخلية و الطابع المجرد لمفهوم الحرية لديها ، كل ذلك وقع استعادته صوريا في كل مكان من العالم تقريبا " (هوركهايمر، 1989م). هذه الليبرالية يضعها ضمن التصورات التجريدية و الصورية لأن الواقع يختلف عن تلك التصورات ، وعليه يقع الفرد في متاهة التناقضات التي تجبره على قبول الراهن و الوقوف على تلك المسافة المكثفة بالوهم و الزيف في جل الأمكنة من العالم و منه فهذا الوجود خاضه لنمطية الإكراه لا الحرية ، التي تروج لها من خلال خطابها الذي يثبت قطيعته مع الممارسة اليومية و يوضح ذلك بقوله: " إن قدرة القوانين الجديدة التي اكتشفت من أجل تفسير الوقائع على تحويل المعرفة المكونة برمتها ، و تطبيق هذه الأخيرة على أوضاع بعينها تحدها العوامل المنطقية أو المثولوجية فقط ، إذ لا يمكن أن نفهمها أبدا بدون ردها إلى بعض عمليات الواقع الاجتماعي " هذه الوقائع التي تعتبر مادة المتن و الخطاب الفلسفي ، فإذا كانت هذه القوانين الجديدة هي امتداد للنظرية التقليدية و هي من نتائج الحداثة التي ورطت العقل في الأدوات المفرطة؛ فإن هذا العقل نفسه سيعيد مساءلة هذا الامتداد لتوجه السلوكيات الفردية و تعمل على دمجها ضمن مسارها الميثولوجي ، و بذلك يكون ماكس هوركهايمر قد وضع منهجا صارما لمدرسة فرانكفورت قوامه المسألة من داخل النسق فيقول: " حتى لا نقع في الخطأ أن يكون لدينا وعي ملموس بالطابع المحدد

للنتائج المحصل عليهما عن طريق هذه العملية ، ينبغي تبني تصورا يتيح لاحقا ضمن نظرة شاملة للبراكسس الاجتماعي إعادة ادماج قطاع النشاطات الفكرية التي عزلت بهذا الشكل " (ماكس و الناي، 1990) ، الدعوة إلى براكسس اجتماعي و تطبيق حزمة الأفكار التي تم إبعادها عن الممارسة الفاعلة و التي تظهر عيوب الوعي المزيف و زيف الواقع ، الذي جعل من الحريات الشخصية عنوانا للمتناقضات و تبريرا للنتائج : " فعلوم المجتمع تطرح كمعطى الطبيعة برمتها" (ماكس و الناي، 1990) ، إن هذا المجتمع الذي يفرض علينا من خارج الذات هو معطى براكسيس اجتماعي برمته تدرج ضمنه كل المعارف المادية بعلوم الطبيعة و الحياة بقوانينها و صرامتها التي تحدد الظواهر و تجعل من مخابر البحث تتبع رزنامة الأسئلة المتجددة كذلك الحال في نشاطات البشر ، و هي الأوسع و الأكثر حيوية و تأثيرا بين الانفعال و الفعل.

### تعقيب:

و عليه يقدم لنا ماكس مؤسس النظرية النقدية القائمة على فلسفة فعل النظرية و التي لا تتوقف عند حدود التفكير بل تبحث دائما عن نشاط للفكرة التي تتفاعل معها الحواس و تسجل حياتها بين الناس ، فلا اختلاف وجودي بين الإنسان و المجتمع و ما هذه الأشكلة و الصدع إلا دليل على إمكانية الوعي المتاحة للأفراد الأحرار بالفعل ، و منه يمكننا الوقوف على نقاط جوهرية في مشروع النظرية النقدية الفرانكفورتية:

1 - النقد الجديد و طابع فلسفة الفعل امتداد حذر للنظرية التقليدية و للأخلاق الكانطية بجانبها العملي و النظري بصفة خاصة و إعادة قراءة للفكر الهيغلي و الماركسي من داخل عنصر المعنى و القيمة لمشروع النظرية النقدية الجديدة ، ذلك أن الفلسفة الألمانية منذ كانط Kant إلى نيتشه Nietzsche جعلت من النقد مكونا أساسيا للتأمل الفلسفي.

2 - كما أن هوركهايمر قد أقام تفرقة حاسمة بين نموذجين أساسيين لاكتساب المعرفة ، النموذج الأول هو النظرية التقليدية الشكل الذي ارتبط بالمنهج الوضعية ومحاولة تقليد مناهج العلوم الطبيعية، أما النظرية النقدية فهي على العكس من ذلك تؤكد على الصبغة النقدية للعقل وتجعل الإنسان صانعا لظروفه التاريخية بأسلوب لا يخلو من النقد الدائم و المراجعات الجذرية.

3 - نظرية قائمة على مساءلة حجم الإخفاق و تجاوز مسافة الصدع بين الفرد و مجتمعه.

4 - نضال العقل بين الشك و الحقيقة و الذي يتوسل بواقعه للحد من مسافة الوهم المكثفة بين الانفعال و الفعل داخل شبكة العلاقات الاجتماعية.

5 - العودة إلى التحليل النفسي الذي فتح آفاقا جديدة للنظرية النقدية ، فقد أمدها بأدوات منهجية في فهم البعد النفسي للإنسان، فأصبح في خدمة البراكسس الاجتماعي.

6 - في المجتمعات الرأسمالية أخذ طابع الكليانية أكثر وجودا و تم تفعيل فكر استسلامي انهزامي.

هذه الاستنتاجات التي يعكسها القول الفلسفي لدي ماكس هوركهايمر في نقده لليبرالية ، و صياغة ذلك من خلال المقابلة بين النظرية التقليدية و النظرية النقدية تبرز لنا صلابة الأرضية التي كانت منطلقا لمشروع مدرسة فرانكفورت حيث فتحت الأفق للبحث عن تجديد المسألة ، و سهلت الانتقال من حالة الجمود إلى الحركة و كأننا هنا أمام تطبيق لنصيحة نتشه و التي تحفر في عودة الحس السليم و العقول الحرة حيث تحدث ضجيجا دائما ، و عليه فإن الوعي لمواجهة الإرادة التدميرية

للإيديولوجيا الليبرالية يحدث ضجيجا بالفعل ، لكن رغم ذلك يبقى الخطاب الماركسي له سلطة على لغة الفكرة و محاولة تفعيلها و هي مراجعة وفق ما تهدف إليه لإزالة الزيغ و الاغتراب و سلب الإرادة، و عي بما يجب في فضاء مفتوح و حذر من الوقوع في مسافة مكثفة تصنع هوة جديدة ووعي يطيل مسافة العودة إلى الفعل ، هذا ما نحاول أن نعرفه في نقد الليبرالية لدى هاربرت ماركيز و هو نموذج آخر لمشروع نظرية فرانكفورت النقدية.

هاربرت ماركيز 1979- 1898 " Herbert Marcuse م "

الفلسفة النقدية لهاربرت ماركيز أسست لمجموعة من المفاهيم العملية الجديدة ، من خلال قراءات جديدة ركزت فيها على نقد المجتمع المعاصر، حيث حاول ماركيز أن يجدد المسألة في المتن الفلسفي، فهو لا يقتصر على معالجة المفاهيم والتصورات بصورة تجريدية محضة تعزلها عن إطارها الاجتماعي، بل يحاول كشف هذا الخفي الاجتماعي حتى في أشد السردية الفلسفية تجريدا، ولعل هذا هو المفهوم الفاعل للبراكسيس (Praxis)، ولم يجعل ماركيز تاريخ الفلسفة يخص فقط تاريخ المفاهيم السالفة في مشاريع الفكر النقدية السابقة ، بل قام باستنطاق تلك المفاهيم ضمن سياقها التاريخي و الدلالي والمعرفي ، ضمن سياقات تأثر بها يذكرها فؤاد زكريا : " كان تأثير هيجل هو الأسبق ، و هو الذي ظل ملازما له حتى النهاية ، و تلاه تأثير ماركس ، و معه نشه ، و في مرحلة تالية كان تأثير فرويد ثم هيدجر " (زكريا، 2005) ، الملاحظ أنه جمع من القول الفلسفي ما أهله لبناء قول جديد و جمع من مشهد الفلسفة الألمانية و الأوروبية فكان حضوره بمدرسة فرانكفورت إضافة نقدية لإيديولوجيا الليبرالية ، طالما كانت الفلسفة لحظة نقدية للواقع و الراهن ، لمراجعة ما هو كائن و تأسيس البعد الأكثر عمقا للسؤال الفلسفي كونه يدخل في حوار مع الوجود كما نراه ، بحكم أن التفكير الفلسفي يعتبر المحرك لكل تأمل و إبداع ، ولا يمكن حصر ذلك في مجال ضيق لا ينتج دلالات جديدة ، بل يجب الاستفادة من تطورات العلوم الإنسانية و المساهمة في الوجود لتعرية الواقع الحاصل و كشف عنفه و سلطته و تعسفه ، و في جولته النقدية كان الجدل من منطلقات فلسفته الخاصة في كتابه " العقل و الثورة " ، حيث برزت العودة إلى الجدل الهيجلي من خلال محاولته الربط بين ثلاثية الجدل الذاتي الهيدجري و الجدل الفكري الهيجلي و المادي الماركسي، و يقف بذلك على خصوصية ماركيزية حول إشكالية الوجود و هي فاعلية حاضرة من خلال علاقة الإنسان بواقعه فعمل على تخلص الماركسية من فكرة الوضعية المفرطة لأنها تقود إلى موقف يغلق الباب أمام التغيير بحكم رؤيتها القائمة على الواقع الذي يفرض نفسه لا في إمكانية تغييره، و حتى يتسنى له الوقوف جهاز معرفي قادر على نقد الليبرالية التي فرضت وجودها على الحياة الاجتماعية فيرى : " القدرة على التفكير السلبي أساسا لزعة الثقة الزائفة التي يشعر بها الإنسان العادي في موقفه الطبيعي حيال ذاته وحيال عالم الوقائع " (حسن، 1993 م) ، السلب يعني النفي من خلال فتح إمكانات واسعة لمنطق السلب ضد الفلسفة الوضعية التي جعلت من العقل قوة محافظة تتقبل الوجود كما هو على حالته وترضخ للأمر الواقع حجتها التفكير الإيجابي، إن استغلال ماركيز لجانب المنطق الجدلي " La logique dialectique " كمحرك للصيرورة التاريخية البشرية و التطبيق الواقعي الديناميكي لتحقيق قفزة معرفية أو بتعبير سياسي لحظة الثورة، أي النفي المطلق حسب السياق الماركيزي و السلب على حد التعبير الهيجلي، وبناء على هذا اعتبر ماركيز المثالية الألمانية بأسرها حركة تحريرية منقذة للواقع الذي آلت إليه الليبرالية ، و لاحظ أن هناك ارتباط عضوي بين الروح المثالية الهيجلية و الثورية الرومانسية الألمانية ، و منه اعتبر أن إمكانية قيام العقل بدور ثوري و جذري في الحياة البشرية عن طريق السلب هو الطرح الأكثر جرأة في تاريخ الفكر الفلسفي في كل مراحلها : " كل موجود يجب أن يكافح من أجل وجود أفضل، لأنه ليس موجودا في الوضع الذي ينبغي أن يوجد



عليه " (أحمد، 1980م)، فوظف النظرية الفرويدية في استثمار جانبها الميتاسيكولوجي للوقوف على الجانب الخفي من الحياة النفسية و التي تحمي السلطة القمعية للأنا و التي اكتسبها من قوانين الأنا الأعلى و اعتبر تلك القوة النقدية لمبدأ الواقع الذي يسيطر عليه اللوغوس بالفعل مع إحداث تعديلات في نظرية الثورة ونظرية العمل في كتابه "الإنسان ذو البعد الواحد"، أين نلمس القطيعة التامة لماركيز في مسيرة فكره حيث قدم تحليلات أكثر نضجا ودقة و تراثا مقارنة بمؤلفاته السابقة خاصة بعد انتقاله للولايات المتحدة و ملاحظته للحياة الاجتماعية الليبرالية و وصل إلى فكرة أنه يجب الإعتماد على الفن لتغيير الواقع: " إذا أراد أحدهم تحليل هدف الفن على الشخص أن يعود إلى واقع الأزمات و الثورة عليها و على النمط الاستهلاكي (Douglas) " (2006) في هذا التحليل لفرقة بحث فرنسية كتبت عن المادية التي وقف ماركيز في مواجهتها حيث تم التطرق لمفهوم المعارضة لكن ليس بمدلولها السياسي الذي يتعارف عليه الساسة، بل هي أطروحة أوسع وأشمل من أن تختزل في المفهوم السياسي، إنها دالة على اختفاء الوعي النقدي، فالمجتمع الحدائي يسير بآليات تنفي أي إمكانية للمعارضة والتغيير، آليات إدماج تنتمي إلى ضمور الاختلاف ومحو التميز بين الأفراد رغم أن الليبرالية تبني الفعل على الحريات الشخصية بل و الأكثر من ذلك تمنح الحرية التامة في اختيار نمط الحياة أمام تعدد الأنماط لتصل إلى واقع تنميط الوعي و التثيؤ و الاغتراب، الأمر الذي انعكس على إخفاق الوعي الغربي، فكانت المراجعة الشاملة للحدائيات و فضح فلسفة الأنوار التي أسست لنمط المجتمع الليبرالي حيث تنعدم فيه الحرية و النقد و القبول بالوضع الاستهلاكي، و جعل القيم في خانة التثيؤ و منه يمكننا الوقوف مع ماركيز على مايلي:

- 1\_ حالة تقف على الجمود و الإعاقلة لسير تاريخ الأفكار.
  - 2\_ سلطة التقانة أو مايسمى بالعقل التقني و سلطته الراضية للجدلية السالبة.
  - 3\_ إمكانية تحول بنية العقل حتى يتم توجه التقنية و العلم لفائدة الإنسانية بدل من القضاء عليها.
  - 4\_ تفعيل ابستيمي جديد أكثر تحررا و الخروج من التفكير الإيجابي الهش و الخروج من قبضة النظام المهيمن.
  - 5\_ تحول اللوغوس التقني إلى لوغوس الهيمنة.
  - 6\_ تحول الشخصية الإنسانية المكونة من بعدين Two Dimensions جسم و نشاط عقلي ليصبح ذو بعد واحد one Dimensional فيمتص المجتمع الاستهلاكي كل محاولات التغيير والمتابعة النقدية.
- و منه نلاحظ بأن ماركيز قد صمم معالم مجتمع بأفق جديد ليحل محل مجتمع القمع تحكمه أفكار فرويد على نحو يتيح تكميل ما يفتقر إليه الفكر الماركسي، وبالتوفيق بين التحليلات الاجتماعية والاقتصادية الماركسية مع النتائج التحليلات النفسية الفرويدية، على طريقة التوفيق الهيجلية بين المتناقضات، ليخلص إلى تركيب يتجاوز النقص الذي أفرزته وضعية القضيتين ليجعل من البراكسس praxis التحرري قوة الواقع و فلسفة فعل في مواجهة البعد الواحد. فيتحقق: " الوجود المتجه صوب الخارج و الأشياء في ذاتها حيث ينطلق من ظاهرة وجود الموضوع و الزمن للتأكيد على فعلها في الوجود و يربطها بالظاهراتية (Charles, 2006) "، وهكذا تصير الحركة هي الوجود وهي تغير مستمر لا يركن لا للوجود ولا للعدم وتجد في كل معانيها أساسها الأنطولوجي في هذا التغيير الوجودي المستمر.

تعقيب:

إن تحليل ماركيز لبنية المجتمع الصناعي المعاصر و نقده لليبرالية فيه من الفكر الذي يخضع لينسجم مع الواقع و بعضه يبتعد عن اليومي لحياة الفرد في المجتمعات الليبرالية ، كما أن حالة الغموض لتلك المراجعة و التي بدت بأفق متسع و ضيق في مجالها العملي لم تحدث تغيراً إلى حد اللحظة مع أن أجيال مدرسة فرانكفورت يحققون تقارباً في الرؤى ، رغم أننا نجد في فلاسفة مدرسة فرانكفورت مشروعاً حياً لاستمرارية المسألة الفلسفية في قرن أصبح فيه الحديث عن اللافلسفة بالفكر الفلسفي ، الأمر الآخر تحليل ماركيز للحساسية الجمالية كحل في واقع تهاور فيه القيم الفنية و التربية الجمالية مع أننا نلاحظ بقاء ذلك في حيز القول الفلسفي و لا يتحول إلى واقع لدى العامة التي تعتبر جوهر ثورة التغيير ، ربما هذا القول له صدى لدى بعض النخب التي تملك هذا الحس الجمالي و التفاعلي ، كما أن مشروعه الذي يطمح إلى تحقيقه و يعتمد فيه على القوى الثورية فنجد أمام نفس الأفق الذي رسمه لا يتسع إلى كل ذلك التنوع و الاختلاف في فضاء الإيديولوجيا الليبرالية فالكلمة يخضع بالفعل لا بالقول فقط إلى التشيؤ و الإغتراب ضمن الكلي التكنولوجي القائم ، فلا يكون من هو مهمش و بلاأفق تقع على عاتقه قضايا تحرر الوعي و الزيف ، كما أنه قدم هذا الواقع بكل تناقضاته و جعل من قوة السلب نقطة تحول لنقد الواقع و الذي لا يتضح إلا بالبدل البراكسي و الذي يواجه به الفرد الاكتساح التقني و إمكانية تجاوز هشاشة التفكير الإيجابي ، و إذا كان البعد الأحادي فرض على العقل التميم في مجتمع تحكمه جملة من العلاقات و النشاطات المادية فإن تعقيل التكنولوجيا و جعلها تحت سلطة الحاجة الإنسانية فلا صوت يعلو فوق صوتها و واقعها ، لا واقع الحاجة المادية التي بلغت حدوداً فاقت الضرورة إلى الترف و انعكاساته على الأبعاد القيمة .

#### يورغن هابرماس ... 1929 Jürgen Habermas

يعد هابرماس أحد أهم أقطاب حركة الإصلاح الألماني النقدية التي أخذت على عاتقها نشر و تأسيس علم الاجتماع و الفلسفة و علم النفس و فلسفة الفن في الجامعات الألمانية من أجل تحرير الذات الألمانية من الإيديولوجيا النازية الفاشية ، إلى جانب أبرز المحاور التي تهم الإنسان الحديث مثل دور الفرد و آليات السيطرة ، و أزمة الفرد وهم حرية ما بعد الحداثة التي روجتها الليبرالية ، مع الاهتمام بكيفية التحرر من قبضة المؤسسات التي تقضي على الجوهر الإنساني لذلك تعد أطروحته الفلسفية المعروفة بالخطاب النقدي الخالي من الهيمنة من أبرز الأطروحات و الأكثر تأثيراً ، لأنه شدد على أن الفعل التواصل لا يستطيع أن يحصل على مشروعية حقيقية قائمة على سلطة العقل إلا في إطار خطاب نقدي خال من الإلزامات و القيود السلطوية وهو الفعل الذي يمثل الوضع المثالي و الخطاب الناجح حتى في حالة انعدام التفعيل الذي لا يستند إلى أي إجماع ، فالتواصل واعي بالواقع الذي يعيش به الفرد ، فكان نقده من خلال الموروث الفرانكفورتى رغم أنه راجع الكثير من المقدمات التي جاءت بها المدرسة في بداياتها ليتمشى هذا النقد مع الآليات و الأحداث الجديدة : " من خلال اختراق حدود الوطنية الضيقة ، و معاودة طرح أبعادها طرحاً موضوعياً جديداً " (مهبيل، 2007م) ، وهي محاولة لإعادة تشكيل الواقع بكل أبعاده ، رغم أن هذه الرؤيا في مجال التحقق تصطدم بالكثير من المعوقات ، و مادامت الليبرالية قد ذهبت إلى حدود ما بعد الحداثة في صورة لم تعد في خدمة الإنسان في حدود إنسانيته ، فإن إعادة النظر في ممارستها أصبح من المهام الفلسفية الكبرى ، لأن : " أهم مكسب من مكاسب العصر الحديث حسب هيجل هو مكسب الحرية و هو الأساس نفسه الذي انبنت عليه فلسفة الأنوار... هذه الحرية تتجلى من خلال الأبعاد العملية التالية الفردانية ، حق النقد ، استقلالية الفرد ... " (مهبيل، 2007م) فكل بُعد عملي يُثبت نتائجه على مستوى العلاقات في فضاء التواصل و لغة الحوار مادام هابرماس يركز كثيراً على جدية المناقشة و قواعد الحوار التي تقف عند

مسألة الواقع و الفكرة التي رسخت هذه الممارسة ، و عليه يدعو هابرماس إلى التحرر من كل تفكير يرى أن العلاقة بين اللغة و الفعل كعلاقة الذات بالموضوع و فهم العالم بهذه الطريقة يجعلنا تحت رحمة العقل الأداتي ، فنحن بحاجة إلى نسق إجتماعي ديموقراطي يشمل الجميع في فضاء المناقشة لتحقيق الهدف الفعلي و هو التفاهم و ليس الهيمنة لذلك طرح هابرماس اللغة كوسيط تواصل يصلح للتفاهم بين أناس يرغبون في التواصل ، فالفعل التواصلي يحدد نوع التفاعلات التي تُنسق بواسطة أفعال اللغة لذلك نجده يربط اللغة بالتوقعات السلوكية المتبادلة بين الأفراد: "التفاعل يتكون حسب معايير صالحة إلزاميا ، تحدد توقعات سلوكيات متبادلة ، يجب أن تُفهم و يُعترف بها من قبل ذاتين فاعلتين على الأقل تقديروا المعايير الإجتماعية تزداد قوة من خلال التوافقات . على أن معناها يتموضع في التواصل عبر اللغة المتداولة " (هابرماس و تر حسن صقر ، 2003م) وهو بذلك يضع منهجية محايدة لما أسسته مدرسة فرانكفورت و يحاول تتبع الأثر و بناء أثر جديد من داخل مشروع النظرية النقدية لذلك كان لهذا المشروع ديمومة و استمرارية بفعل الفكر المراجعاتي النقدي الذي يطبقه روادها على أنفسهم حتى تستقيم متابعتهم النقدية ، لذلك نجد هابرماس يجعل من التواصل بدل الأداتي انتصار على الانهزامية والضعف الذي عمّ بفعل الممارسة الليبرالية و التي تورطت في الدغمائية و جعلت العقل هشاً أمام ضربات الواقع و المتغيرات السريعة ؛ فالعقل الذي يفتح المناقشة على مشكلات الواقع عقل تواصلي يحمل الكثير من القوة لتقريب كل الأبعاد و معايشة كل أنواع الاختلاف و التنوع في فضاء لا أحد يعيش فيه بمفرده بل عليه أن يحقق وجوده بانتصاره على الأدوات بالغة المتداولة و التوافقات الإجتماعية الممكنة.

### تعقيب

المشروع الهابرماسي أثبت نجاحه في أفق النظرية النقدية ، و في نقده لليبرالية، لكن رغم هذا الحضور القوي وجه له النقد من "كارل أوتو أبل" حيث حكم عليه بالخائن للمقاصد الأنوارية؛ لأنه يزعم إعادة بناء عقلي لحدوسات أخلاقية تنطوي ضمنيا على أخلاق كونية أو لحس مشترك بكل العالم و الذي يجمع الإنسانية ، أضف إلى ذلك أنه لم يحدد في هذا الفضاء التواصلي الشروط التي تكون من خلالها المناقشة و النقد ، و هو موقف اعتبره بعض الدارسين عقلا يحتفظ باللحظة دون التحقق من الكوني فهذا العقل البديل مهدد بالوقوع في القمع و التعسف و الفردانية مالم يمتلك لغة التواصل و دلالاتها ، لذلك انتقدت الفيلسوفة الأمريكية "نانسي فريز" Nancy Fraser هذا العقل التواصلي: "الفيلسوفة اليسارية لم ترَ في أمر نظرية هابرماس في الفضاء العمومي إلا أمراً مستشكلاً ، إذ إنَّ الأنموذج البورجوازي الليبرالي والاشتراكي لم يعدا الخيار الأوحده في مدار السياسة والأخلاق والاقتصاد ، هذا أولاً ، وثانياً أن التحولات الاجتماعية والتاريخية الحاصلة اليوم قد أسهمت بقوة في حدوث تحول في رؤيا للعالم ، فانظر كيف تصاعدت الحركات الاجتماعية الجديدة، النسوية منها والعرقية والطائفية، كل ذلك من شأنه أن يقوض رؤية هابرماس الفلسفية والنظرية والنقدية لمفهوم الفضاء العمومي الذي بقي سجين الإطار الوطني والقومي للفعل السياسي." (العلوي، 2014م) ، في مقال لها عنوانته بـ "إعادة التفكير في الفضاء العمومي حيث حاولت التأسيس لنظرية نقدية جديدة دعت من خلالها إلى استعمال مصطلح الفضاء العمومي بمفهوم الجماهير المتعددة ، لأن الاختلافات الإجتماعية لا تسمح بوجود فضاء عمومي في المجتمعات الرأسمالية لها وضع بنائي فهي تحوي تنافس إيديولوجي حاد بين مجموعات مختلفة في علاقاتها الاجتماعية.

## خاتمة:

نخلص إلى أن الليبرالية إديولوجيا واجهت الكثير من الهزات الفكرية و الواقعية والنقد الجذري لمنظومتها و أسسها الاستراتيجية و الأدوات ، فكانت تغير من الخطاب لتجعل منه نسقا جديدا أو نيو ليبراليا بل جددت تبعية الإنسان للأديولوجيا فلم تخرج عن الأصل و البدايات ، و تعد مدرسة فرانكفورت أقوى تجمع للفلاسفة في القرن العشرين أسس لمنهجية نقدية معاصرة و تبنى مراجعة القول الفلسفي من داخل النسق الليبرالي بهدف تفعيل الفكر السالب " لا " مقابل هشاشة التفكير الإيجابي " نعم " للتصدي إلى التشيؤ و الاغتراب و القهر و القمع و التنميظ ، والملاحظ أن مدرسة فرانكفورت قد حاولت أن تعيد الفلسفة الماركسية بعد إعادة النظر في نقاط لم تعد قادرة على إثبات فاعليتها والكشف عن زوايا غير مألوفة بعيدا عن القوالب الجاهزة، وهذا يحسب لفلاسفة مدرسة فرانكفورت في مرحلة تواجدهم بألمانيا أو في مرحلة هجرتهم إلى الولايات المتحدة الأمريكية و وجودهم بمجتمع رأسمالي صناعي شمولي ، حيث أثر على خطابهم فأصبح براكسيديا بامتياز بالفكرة أو الأداء و ثورة حقيقية ضد كل نسق مغلق ، و قد طبقت على مشروعها بالفعل فكانت تنقد و تقبل النقد ، لتثبت بأنها نظرية حية بممارستها المتواصلة و المتجددة و المنفتحة على العالم الخارجي، و ليست نظاما نسقيا مغلقا يقف عند حدود بعينها ، لذلك كانت تخرج من كل نقد بمراجعة جديدة و تثبت بأنها تهتم بقضايا النقد الحقيقية للفكر الإنساني ، ليس مهما أن تخسر جولة بل أن تكتسب جولات اليومية ، فالتفاؤل الكامل اغتراب عن الحقيقة لأن بدايات النقد عند هوركهايمر إنما تبدأ بالتشاؤم ذاته و المساءلة لممارسة النقد الحي .

## الإحالات والمراجع :

### مراجع بالعربية

- 1- هوركهايمر ماكس، النظرية التقليدية والنظرية النقدية، تر: مصطفى الناي، عيون المقالات، ط1، بيروت، 1990، لبنان، ص 13، 20.
- 2- عبدالعزيز العيادي، فلسفة الفعل، ط1، دار نهى، صفاقس، 2007، تونس، ص 9.
- 3- ناصيف نصار، الذات والحضور، دار الطليعة، بيروت، ط2، 2018، لبنان، ص 6.
- 4- بول ريكور، فلسفة الإرادة الإنسان الخطأ، ترعدنان نجيب الدين، المركز الثقافي العربي، ط2، 2008، المغرب، ص 23.
- 5- عبدالعزيز مصطفى كامل، الثوابت بين الإسلام والليبرالية، دارالكتب، القاهرة، 1996، مصر، ص 23.
- 6- الطيب بوعزة، نقد الليبرالية، تنوير للنشر والإعلام، ط1، 2013، مصر، ص 104.
- 7- ستيفن إريك برونر، النظرية النقدية، ترسارة عادل، مؤسسة هنداي، ط1، 2016، مصر، ص 30.
- 8- ماكس هوركهايمر، النظرية التقليدية والنظرية النقدية، تر مصطفى الناي، عيون المقالات، ط1، 1989، المغرب، ص 20.
- 9- فؤاد زكريا، هيربرت ماركيزوز، دارالوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2005، مصر، ص 32.
- 10- حسن محمد حسن، النظرية النقدية عند هيربرت ماركيزوز، دارالتنوير، ط1، بيروت، 1993، لبنان، ص 60.
- 11- قبيس هادي أحمد، الإنسان المعاصر عند هيربرت ماركيزوز، المؤسسة العربية للنشر، بيروت، لبنان، ص 25.
- 12- عمر مهييل، من النسق إلى الذات، منشورات الإختلاف، ط1، الجزائر، ص 111.
- 13- يورغن هابرماس، العلم والتقنية كأديولوجيا، تر: حسن صقر، منشورات الجمل، ط1، كولونيا، ألمانيا، 2003، ص 57.

### معاجم

- 1- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دارالكتاب اللبناني، بيروت، ج1، 1982، لبنان.
- 2- مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، دارالدعوة، مصر، مادة الفعل.
- 3- أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، نقلا عن محمود الصاوي، الفكر الليبرالي تحت المجهر، سلسلة تيارات فكرية معاصرة، جامعة الأزهر، القاهرة، 2011، مصر.

4 Dictionnaire exyclopédique pour la maitrise et la culture-clasique et contemporaine larouse,2001,paris

مراجع باللغة الإنجليزية :

.charles, G. (2006). In *The Cambridge Companion to HEIDEGGER* (p. 98). United States : Cambridge University Press-  
Douglas, K. (2006, mars). *Herbert Marcuse Art and Liberation* ( Collected papers of Herbert marcuse volume 4 ). London . New -  
York: Routledge  
مواقع :

\_ بقلم : رشيد لعلوي ، 2014 ، فئة أبحاث محكمة ، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث ، ملف الفضاء العمومي من هايرماس إلى فريزر .  
<https://www.mominoun.com/articles/%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%B6%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%85%D9%88%D9%85%D9%8A-%D9%85%D9%86-%D9%87%D8%A7%D8%A8%D8%B1%D9%85%D8%A7%D8%B3-%D8%A5%D9%84%D9%89-%D9%86%D8%A7%D9%86%D8%B3%D9%8A-%D9%81%D8%B1%D9%8A%D8%B2%D8%B1-851>  
يوم 10 جانفي 2022م

\_ بقلم : قسم التحرير ، 2013م ، فئة أعلام ، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث  
<https://www.mominoun.com/articles/%D9%8A%D9%88%D8%B1%D8%BA%D9%86-%D9%87%D8%A7%D8%A8%D8%B1%D9%85%D8%A7%D8%B3-rgen-abermas-966>  
الدخول للموقع يوم 10 جانفي 2022م  
\_ بقلم : مارك مجدي ، 4 أبريل 2016 ، مقال بعنوان " هاربرت ماركيز وتنميط الإنسان " موقع الحوار المتمدن ، موقع يبحث في نشر الفكر الحر .  
<https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=512067>

\_ بقلم : عبد الغفار مكاوي ، 3 ديسمبر 2019م ، ملف الأنطولوجيا ، موقع خاص بمقالات وفكرية وثقافية .  
[/https://alantologia.com/blogs/23656](https://alantologia.com/blogs/23656)

## Bibliography

- إبراهيم أنيس ، - عبد الحليم منتصر ، و عطية الصوالي . (2004م) . تأليف المعجم الوسيط (صفحة مادة الفعل) . مصر : دار الدعوة .  
Charles, G. (2006). In *The Cambridge Companion to HEIDEGGER* (p. 98). United States : Cambridge University Press.  
Douglas, K. (2006, mars). *Herbert Marcuse Art and Liberation* ( Collected papers of Herbert marcuse volume 4 ). London . New York:  
Routledge .  
larouse. (2001). Dans *Dictionnaire exyclopédique pour la maitrise et la culture-clasique et contemporaine*. paris.  
الطيب بوعزة. (2013م). تأليف نقد الليبرالية (صفحة 104). مصر: تنوير للنشر والإعلام.  
أندريه لالاند. (2011). تأليف موسوعة لالاند الفلسفية (صفحة 22). القاهرة: سلسلة تيارات فكرية معاصرة جامعة الأزهر.  
جميل صليبا. (1982). المعجم الفلسفي. بيروت : دار الكتاب اللبناني .  
جورج أبو صالح . (1987م). العلاقة بالعالم ومظاهر عقلانية الفعل. مجلة الفكر العربي المعاصر، 31.  
حسن محمد حسن. (1993م). تأليف النظرية النقدية عند هاربرت ماركيز (صفحة 60). بيروت : دار التنوير .  
رشيد العلوي. (8 نوفمبر ، 2014م). مؤمنون بلا حدود . تم الاسترداد من  
<https://www.mominoun.com/articles/%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%B6%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%85%D9%88%D9%85%D9%8A-%D9%85%D9%86-%D9%87%D8%A7%D8%A8%D8%B1%D9%85%D8%A7%D8%B3-%D8%A5%D9%84%D9%89-%D9%86%D8%A7%D9%86%D8%B3%D9%8A-%D9%81%D8%B1%D9%8A%D8%B2%D8%B1-851>  
851  
ريكور، ب. ت. (2008). *فلسفة الإرادة الإنسان الخطأ* . (p. 23). المغرب: المركز الثقافي العربي.  
ستيفن إريك بروتر ، و سارة عادل . (2016م). النظرية النقدية. مصر: مؤسسة هنداي.  
عبد العزيز العيادي. (2007م). تأليف فلسفة الفعل (صفحة 9). تونس: دار نبي .  
عبد العزيز مصطفى كامل. (1996). تأليف الثوابت بين الإسلام والليبرالية (صفحة 23). القاهرة: دار الكتب .  
عمر مهيبل. (2007م). تأليف من النسق إلى الذات (صفحة 111). الجزائر: منشورات الإختلاف.  
فؤاد زكريا. (2005). تأليف هاربرت ماركيز (صفحة 32). مصر: دار الوفاء لندنيا الطباعة .

قيس هادي أحمد. (1980م). تأليف الإنسان المعاصر عند هاربرت ماركيز (صفحة 25). بيروت: المؤسسة العربية للنشر.

ماكس هوركهايمر. (1989م). تأليف النظرية التقليدية و النظرية النقدية (صفحة 13). المغرب: عيون المقالات.

مجدي، م. (4م، أبريل 2016). Récupéré sur <https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=512067> : الحوار المتمدن

ع. (ديسمبر 3، 2019). مختارات الأنطولوجيا. Récupéré sur <https://alantologia.com/blogs/23656/>

مؤمنة بلالحدود. (12 ماي، 2013م). تم الاسترداد من فئة أعلام:

https://www.mominoun.com/articles/%D9%8A%D9%88%D8%B1%D8%BA%D9%86-%D9%87%D8%A7%D8%A8%D8%B1%

[D9%85%D8%A7%D8%B3-rgen-abermas-966](https://www.mominoun.com/articles/%D9%85%D8%A7%D8%B3-rgen-abermas-966)

ناصر. (2018م). تأليف النداءات والحضور (صفحة 6). بيروت: دار الطليعة.

هابرماس، و تر حسن صقر. (2003م). تأليف العلم و التقنية كإيديولوجيا (صفحة 57). ألمانيا: منشورات الجمل.

هوركهايمر ماكس، و تر، مصطفى النواوي. (1990). تأليف النظرية التقليدية و النظرية النقدية (صفحة 20). بيروت: عيون المقالات.